رَأَيْتُ ٱلْحُمَيَّا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ
فَشَبَّهْتُهَا بالشَّمْسِ فِي البَدْرِ في البَحْرِ (١)
إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِراً
نأَى أَوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخِضْرِ (٢)

لست على الحجاب بقادر

دخل على بدر يوماً فوجده خالياً وقد أمر الغلمان أن يحجبوا الناس عنه ليخلو للشرب فقال ارتجالاً:

[الكامل]

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِٱلْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ
هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ (٣)
مَنْ كَانَ ضُوءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ
لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاظِرِ (٤)
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ
وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ (٥)

= تخفيفاً. يدعو الشاعر لممدوحه أن يشرب الخمرة صافية هنيئاً مريئاً، بحيث لا تُسكره، وهو المتغلّب على سائر الأشياء ومنها الخمرة التي لا تتغلّب على الممدوح.

(١) الحميّا: من أسماء الخمر. عمد الشاعر إلى تصوير ممدوحه، وهو يتناول كأس الخمرة، فبدت شمساً مشعّة بيده، وكأنها تُؤذن بالمغيب في الأفق، واصفرارها في نزعه الأخير.

(٢) نأى: بعد. دنا: قرب. وما يدلّ على سرعة إجابته وألمعية كرمه، فيكفي أن نذكر كرمه مهما يكن بعيداً، فإذا به يمثل أمام الشاعر بسرعة كأنه الخضر عليه السلام ليُنفّذ رغبات الذاكرين.

(٣) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعد. يخاطب الشاعر ممدوحه وقد خلا بنفسه ليشرب الخمرة دون منادمة أحد، فإذا بالشاعر يُفاجئه ويقول له إنك لن تستطيع الاحتجاب مني.

(٤) و (٥) النوال: العطاء. احتجب: اختبأ، يمدح الشاعر ممدوحه منوّهاً بكرمه وجمال صورته، فمن كان تلك صفاته المحبّبة، فلا يُمكنه الاختباء لأنها فخره وسبب إعجاب =